# من أساليب تفسير القرآن بالقرآن تفسير المجمل بالمفصّل

أ.م.د. فاضل عبد العباس النعيمي
كلية الدراسات القرآنية / جامعة بابل

**المقدمة :**

من الأساليب المهمة في تفسير القرآن بالقرآن تفسير المجمل بالمفصّل ، فقد ورد في القرآن الكريم نصوصاً كثيرة جاء بعضها مجملاً ، والبعض الآخر جاء مفصلاً ، وهذا المجمل قد يكون متعلقاً بالأحكام الشرعية أو في غير الأحكام. ونحن بإزاء هذه النصوص المجملة يجب ألا نقف عندها لوحدها من غير النظر إلى النصوص الأخرى المفصّلة والمبينة التي فسّرت وأوضحت هذا المجمل. لذا فإننا نجد تفسير هذه النصوص من خلال القرآن الكريم نفسه، إذ تكفل بتفصيل وبيان هذا المجمل الوارد في كلام الله تعالى ، فضلاً عن التفصيل والبيان الذي تكفلت به السنة النبوية بِعَدِّها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم ، من خلال مقابلة الآية بالآية ، والنص بالنص ليستدل على هذه بهذه ، لأن من أصح الطرق في التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، كما أشار إلى ذلك العلماء المهتمون بالدراسات القرآنية، من قدامى العلماء، فذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) أن أصح طرق التفسير: « هي أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر، وما أختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر...»[١].

وقبل الدخول في مباحث الموضوع لابد من الإحاطة بتعريف المجمل والمفصّل وبيان حقيقتهما بشكل موجز:

**تعريف المجمل** : لقد عرّف الأصوليون المجمل بتعريفات متعددة ، يلتقي جميعها عند محصلة واحدة هي: أن المجمل مالم تتضح دلالته .

فعرّفه الغزالي ( ت ٥٠٥هـ ) في المستصفى بأنه : « لفظ يتردد بين معنيين فصاعداً من غير ترجيح »[٢].

وعرّفه الرازي ( ت ٦٠٦ هـ ) في المحصول بأنه : « ما أفاد شيئاً من جملة أشياء هو متعين في نفسه، واللفظ لايعينه»[٣].

وهذا التعريف هو نفسه التعريف الثاني الذي ورد عند أبي الحسين البصري المعتزلي ( ت٤٣٦هـ ) في المعتمد [٤] .

وعرّفه الآمدي ( ت٦٣١هـ ) في الأحكام بأنه : « ما له دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه»[٥]، وقال أن قيد « ما له دلالة » يعم الأقوال والأفعال وغير ذلك من الأدلة المجملة ، وقيد « لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه » احتراز عن اللفظ الذي هو ظاهر في معنى بعيد في غيره ، كاللفظ الذي هو حقيقة في شيء ومجاز في شيء آخر[٦] .

وعرّفه النسفي (ت٧١٠هـ ) في مناره بأنه : « ما ازدحمت فيه المعاني »[٧] .

هكذا ذكره الشرّاح الأصوليون ، ولا نريد أن نناقش هذه التعريفات لأنه لاطائل من مناقشتها وتبعدنا عن أصل موضوعنا ، وخلاصة الأقوال أن المجمل هو لفظ تواردت عليه المعاني دون ترجيح لأحدهما ، فخفي المراد منه، إلا أن الخفاء في المجمل لا يدرك بالعقل وإنما سيتولى توضيح المراد بيانه ممن صدر عنه الإجمال .

أما **حكم المجمل** : فقد ذكر الشوكاني نقلاً عن أبي اسحق الشيرازي : « حكم المجمل التوقف فيه إلى أن يفسره ولا يصح الاحتجاج بظاهره في شيء يقع فيه النزاع » [٨] .

**تعريف المفصّل**[٩] : بعد معرفة حقيقة المجمل تكون حقيقة المفصّل (المبين) واضحة ، فالمبين كما عرّفه الرازي بأنه : « ماحتاج إلى البيان ، وقد ورد عليه بيانه » [١٠].

وعرّفه بتعريف ثانٍ : « الخطاب المبتدأ المستغني عن البيان»[١١]. وإذا كان المجمل هو اللفظ أو الفعل الذي لا ظاهر له، عليه يكون المبين ما كان له ظاهر يدل على مقصود قائله أو فاعله على وجه الظن أو اليقين، فالمبين يشمل الظاهر والنص معاً[١٢].

## أسباب الإجمال:

أما أسباب هذا الإجمال الواقع في النصوص القرآنية فقد فصّل القول فيه الزركشي (ت٧٩٤هـ) في الفصل الذي سماه « **في الإجمال ظاهراً وأسبابه** » **فقال** : « وأما ما فيه من الإجمال في الظاهر فكثير، وله أسباب ...»[١٣] ، ونحن نوجز هذه الأسباب وكما يأتي :-

١- أن يعرض من ألفاظ مختلفة مشتركة وقعت في التركيب ، كقوله تعالى: **﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾** [القلم:٢٠] ، قيل معناه كالنهار مبيضة لا شيء فيها، وقيل كالليل مظلمة لا شيء فيها، وكقوله: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾** [التكوير:١٧] قيل: أقبل وأدبر . وكالأمة التي وردت في معان متعددة [١٤]. وكالذرية التي تطلق في الاستعمال العرفي على (الأدنى) في قوله تعالى: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾** [ الأنعام:٨٤] ، وقد تطلق على (الأعلى) بدليل قوله تعالى : **﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ ...﴾** [آل عمران :٣٣] ثم قال « ذرية » وبها يجاب على الإشكال المشهور في قوله تعالى: **﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾** [يس :٤١] .

٢- من حذف في الكلام ، كقوله : **﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾** [ النساء :١٢٧] قيل معناه : ترغبون في نكاحهن لمالهن ، وقيل معناه : عن نكاحهن لزمانتهن وقلة مالهن . والكلام يحتمل الوجهين لأن العرب تقول رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه ، ورغبت في الشيء إذا حرصت عليه ، فلما ركب الكلام تركيباً حذف معه حرف الجر احتمل التأويلين جميعاً .

٣- من تعيين الضمير، كقوله تعالى:**﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾** [ البقرة :٢٣٧] فالضمير في « يده » يحتمل عوده على الولي وعلى الزوج . ورجح الثاني لموافقته للقواعد ، فان الولي لا يجوز أن يعفو عن مال يتيمه بوجه من الوجوه . وحمل الكلام المحتمل على القواعد الشرعية أولى . وصدر الآية خطاب لهم بقوله : **﴿إِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾** [ البقرة :٢٣٧] إلى قوله: **﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾** [ البقرة : ٢٣٩] .

٤- من مواقع الوقف والابتداء ، كقوله تعالى : **﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾** [آل عمران:٧] فقوله «**الراسخون** » يحتمل أن يكون معطوفاً على اسم الله تعالى ، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام ، وهذا الثاني هو الظاهر ويكون حذف «**أما**» المقابلة كقوله: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾** [آل عمران :٧]. ويؤيده آية سورة البقرة: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾** [البقرة :٢٦] .

٥ - من جهة غرابة اللفظ ، كقوله تعالى : **﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾** [ البقرة :٢٣٢] وكقوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** [ الحج : ١١] وكقوله : **﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾** [ آل عمران :٣٩] .

٦- من جهة عدم كثرة استعماله الآن ، كقوله تعالى : **﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** [ ق :٣٧] و**﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾** [الشعراء : ٢٢٣] ، بمعنى (يسمعون)، ولا يقول أحد الآن : ألقيت سمعي .

٧- من جهة التقديم والتأخير ، كقوله تعالى : **﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾** [طه:١٢٩] تقديره : « ولولا كلمة من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً » ولولا هذا التقدير لكان منصوباً كالإلزام . **وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾** [ الأعراف :١٨٧] أي يسألونك عنها كأنك حفي عنها .

٨- من جهة المنقول المنقلب ، كقوله تعالى : **﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾** [ التين :٢] أي طور سينا .

٩- المكرر القاطع لموصل الكلام في الظاهر كقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ** ﴾ [ يونس:٦٦] معناه يدعون من دون الله شركاء إلا الظن. وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ** ﴾ [ الأعراف : ٧٥] ، معناه : الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا .

وهناك مواضع وقع الشك في كونها مجملة أو مبينة ، وحصل خلاف بين العلماء من المفسرين والفقهاء والأصوليين وكل من يتعامل مع النصوص حولها ، مما جعلهم يبدون تجاهها آراء متعددة وحججاً متنوعة . وليس بالإمكان في هذا المبحث من ذكرها . فقد يكون النص مجملاً في نظر شخص ، مبيناً لدى شخص آخر ، ثم المبين قد يكون في نفسه مبيناً ، وقد يكون مبيناً بكلام آخر يوضح المقصود منه ، لتفاوت الناس في الاستعداد، والفهم، وصفاء الذهن، والذائقة الفنية ، وسعة الاطلاع ، والملكة الفقهية والعقلية وغير ذلك .

وإضافة إلى ما ذكرنا فإن علماء الأصول وفقهاء الشريعة الإسلامية لم يتمكنوا من القيام باستقراء تام وإحصاء كامل لأسباب الإجمال في النصوص القرآنية ، وكما لاتوجد ضوابط ومعايير دقيقة لتحديد وسائل إزالة هذا الإجمال ، فلكل مجمل وسيلة خاصة لاكتشاف المراد به .

لهذا فقد ذهب الشوكاني إلى أنه : « يجوز التعبد بالخطاب المجمل قبل البيان لأنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذا إلى اليمن وقال ادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله ، وتعبدهم بالتزام الزكاة قبل بيانها قالا : وإنما جاز الخطاب بالمجمل وان كانوا لايفهمونه لأحد أمرين :

**الأول** : أن يكون إجماله توطئة للنفس على قبول ما يتعقبه من البيان فانه لو بدأ في تكليف الصلاة بها لجاز أن تنفر النفس منها ولا تنفر من إجمالها .

**والثاني** : إن الله تعالى جعل من الأحكام جلياً وجعل منها خفياً ليتفاضل الناس في العمل بها ويثاب على الاستنباط لها فلذلك جعل منها مفسراً جلياً وجعل منها مجملاً خفياً » [١٦] .

وهذا الملحظ الذي ذكره الشوكاني هو ما نميل إليه ، إذ ليس أمراً سهلاً أن يساير النص القرآني النفس الإنسانية، وليس هيناً أن تتطلب النفس نصاً قرآنياً دون أن تتمثل به على نحو القبول أو العزوف ، ثم إن التفاوت في هذه النصوص سواء كانت متعلقة بالأحكام وغيرها لو كانت بمستوى واحد من ناحية الإجمال أو البيان ، أو بعبارة أخرى من ناحية غموض المعنى أو وضوحه ، لجمد الفكر وتعطل ، فالإمعان في مثل هذه البحوث والتعمق بها جديرة بالاهتمام ، لأنها تخدم الجانب العملي من الاجتهاد في استنباط الأحكام ، ومعرفة اتجاه الشارع ومقصده بما يخدم حاجات المجتمع وتطوره ، وبما يحقق صلاحية الشرع لكل زمان ومكان ، وكل هذا يتطلب الفكر الواعي والذوق السليم والملكة العلمية .

**ونعرض الآن بعض الأمثلة التطبيقية التي يفسر فيها المجمل بالمفصل من خلال القرآن الكريم نفسه :**

**أولاً : الأمثلة التطبيقية المتعلقة بنصوص الأحكام الشرعية :**

**أ- قوله تعالى : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾** [ النساء : ٧] ، ففي الآية إجمال ،وهذا الإجمال واقع في قوله: **﴿نَصِيباً مَّفْرُوضا﴾** فالآية لم تحدد مقدار ما فرض الله تسليمه إلى مستوجبيه ومستحقيه، كحصة مفروضة، واجبة معلومة لكل من الذكور والإناث من أولاد الرجل المتوفى حصة من ميراثه ، من قليل ما خلف بعده وكثيره ، كما أن ذوي الأرحام يرثون لأنهم من جملة الرجال والنساء الذين مات عنهم الأقربون .

ووسيلة إزالة هذا الإجمال « إجمال النصيب المفروض » هو البيان والتفصيل الصادر عن الشارع المقدس في آية المواريث[١٧]، كما في قوله تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ**

**ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً{١١} وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ{١٢} تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{١٣} وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾** [ النساء : ١١-١٤]

وهكذا فالتفصيل الصادر من القرآن الكريم أزال الإجمال الوارد في الآية فيما قبل ، بما فصّله في هذه الآية، لما يستحقه هؤلاء من تركة المتوفى وبما يعود إلى حكمة التوازن الحقيقي الذي تميزت به الشريعة الإسلامية، الذي يراعي كل الاعتبارات لتحقيق العدل الموضوعي فيه .

ب- ومن الأمثلة الأخرى المتعلقة بنصوص الأحكام الشرعية المجملة، قول تعالى:

**﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾** [النساء :١٢٧]. إنّ وجه الإجمال الوارد في الآية الكريمة هو جملة **﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ لأن «ما»** في موضع رفع بالابتداء، عطف على اسم الله تعالى، والمعنى: أي يفتيكم أيضاً ما يقرأ عليكم في الكتاب أي القرآن، وتقديره: وكتابه يفتيكم أي يبين لكم الفرائض[١٨].

ووسيلة إزالة هذا الإجمال هو البيان والتفصيل الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بما أنزله من آيات الفرائض التي في أول هذه السورة، في قوله تعالى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾** [النساء: ٣] .

وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « ثم أن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله عزوجل : **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾** [النساء : ١٢٧] قالت : والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال الله فيها: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾** [النساء: ٣] قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: **﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾** [النساء :١٢٧] رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن »[١٩].

فالقرآن الكريم تولى بيان الأحكام التفصيلية في آيات الفرائض التي وردت في أول سورة النساء، وبذلك رفع الإجمال وأزاله.

ج- ومن ذلك قوله تعالى: **﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾** [ المائدة :١]، ففي الآية الكريمة استثناء مجمل مبهم واقع في قوله : **﴿ إلاّ ما يتلى عليكم ﴾** ، وهذا الاستثناء لم يحدد ما الذي يتلى علينا، ويُحرم علينا أكله ؟ لان الله عزوجل استثنى مما أباح لعباده من بهيمة الأنعام ما حرّم عليهم فيها. ووسيلة إزالة هذا الإجمال هو البيان والتفصيل الذي جاء في عدة آيات كقوله تعالى: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ﴾** [ المائدة : ٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يطعَمُهُ إلا أن يكونَ ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنـه رجس أو فسقاً أُهِلَّ لغير الله به**﴾ [ الأنعام : ١٤٥] ، وفي قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا**

**رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ{١٧٢} إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ﴾** [البقرة :١٧٢-١٧٣][٢٠]. وبهذا قد فُسر القرآن بالقرآن من خلال تفسير المجمل الذي يتعلق بالمحرمات من بهيمة الأنعام على هذه الأمة بالمفصّل في الآيات التي ورد ذكرها.

ونماذج هذا النوع كثيرة حتى ليتعذر حصرها على وجه الدقة [٢١] .

**ثانياً : الأمثلة التطبيقية غير المتعلقة بنصوص الأحكام الشرعية :**

تفسير المجمل بالمفصل ليس مقصوراً على نصوص الأحكام الشرعية ، بل نجد هذا الأسلوب يأتي في النصوص غير المتعلقة بالأحكام الشرعية ، ومن تطبيقات ذلك :

أ- قوله تعالى : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾ [ الفاتحة :٧] ففي هذه الآية أجمل معنى أولئك الذين أنعم الله عليهم ، ولم يبين سبحانه وتعالى من هم الذين شملتهم عنايته وإنعامه برحمته وفضله ، فاهتدوا إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى الحق ، والنور ، والحياة الدائمة ، والنعيم الأبدي ليدخلهم في زمرة من أنعم عليهم وفي السالكين طريقهم .

وهذا الإجمال قد رُفع وفسر في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ [ النساء :٦٩] .

وقد أجمع جمهور المفسرين[٢٢] على هذا البيان والتفصيل الذي أزال الإجمال الواقع في آية سورة الفاتحة .

إلا أن السيد أبو القاسم الخوئي قُدّس سره [٢٣]من الأعلام المحققين المسلمين في العصر الحديث لم يتفق مع جمهور المفسرين في هذا البيان الخاص بأولئك الذين أنعم الله عليهم الذي ورد في آية سورة النساء ، وإنما أشار إلى ذلك في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾ [مريم: ٥٨] معللاً ذلك بان الله سبحانه وتعالى بعد أن أثبت بأنه المستحق للحمد والثناء، لقّن عباده أن يطلبوا منه الهداية المختصة بالمؤمنين ويسأله أن يدخله مع من أنعم عليهم، وان يقولوا: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**﴾ [الفاتحة:٦-٧]، ولأن الله سبحانه أشار إلى أحوال البشر بعد إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإتمام الحجة عليهم ،أنهم انقسموا إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** من شملته العناية الإلهية والنعم القدسية، فاهتدى إلى الصراط المستقيم، فسلكه إلى مقصده المطلوب وغايته القصوى.

**والثاني:** من ضل الطريق فانحرف يميناً أو شمالاً إلا أنه لم يعاند الحق ، وزعم أن ماتبعه هو الدين وما سلكه هو الصراط السوي .

**والثالث:** من دعاه حب المال والجاه إلى العناد فعاند الحق ونابذه، سواء عرف الحق ثم جحده أم لم يعرفه، وهذا الفريق أشد كفراً من سابقه ، فهو يستحق الغضب الإلهي بعناده فضلاً عما يستحقه بضلاله[٢٤] .

وقد علل الزركشي ( ت٧٩٤هـ) أسباب ارتضائه لآية سورة النساء بدلاً من آية سورة مريم، المبينة والموضحة لآية سورة الفاتحة ، فقال : « فان قيل : فهلا فسرها آية مريم: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾ [مريم :٥٨] ، قيل لا نسلم أولا أن هذه الآية في النبيين فقط لقوله: ﴿**وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ**﴾ وقوله: ﴿**وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا**﴾ وهذا تصريح بالأنبياء وغيرهم. وكيف وقد ذكرت مريم وهي صدّيقة على أحد القولين ! ولو سلم أنها في الأنبياء خاصة ، فهم بعض من أنعم الله عليهم، وجعلهم في آية النساء صنفاً من المنعم عليهم ، فكانت آية النساء من حيث هي عامة أولى بتفسير قوله: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**﴾ ولأن آية مريم ليس فيها إلا الإخبار بأن الله انعم عليهم ، وذلك هو معنى قوله : ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ والرغبة إلى الله تعالى في الثبات عليها، هي نفس الطاعة لله ولرسوله، فإن العبد إذا هدي إلى صراط

المستقيم، فقد هدي إلى الطاعة المقتضية أن يكون مع المنعم عليهم وظهر بهذا أن آية النساء أمس بتفسير سورة الحمد من الآية التي في سورة مريم»[٢٥].

ونحن نؤيد هذا الملحظ الذي ذكره السيد الخوئي قدس سره ونوافقه للأسباب التي ذكرها ، لأنه أصاب فيما قصد إليه[٢٦].

ب- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ففي هذه الآية إجمال ،وهذا الإجمال واقع في قوله: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ ، إذ هو تردد بين نفي الرؤية أصلاً ، لان الله تعالى لا يُرى بالإبصار، وانه يرى، وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات ، وبين نفي الإحاطة والحصر والتحديد دون أصل الرؤية ، كما تدرك سائر المخلوقات، وان الله تعالى ذكر هذه الآية في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، ويكون بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً[٢٧].

ووسيلة إزالة هذا الإجمال ورفعه هو دليل القرآن الكريم الذي فسر هذا الإجمال الذي يُعَد من القرائن اللفظية المنفصلة، بقوله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [ القيامة :٢٢-٢٣] ومعنى الآية: « هم ينظرون إلى الله،لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره بهم، فذلك قوله: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾»[٢٨] .

وان نفي إدراك الرؤية في قوله: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ في الدنيا، ويراه المؤمنون في الآخرة ، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، لأن الله سبحانه أخبر بذلك واستثنى منه بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، جاء ذلك عن ابن عباس [٢٩] .

ومن الآيات الأخرى التي استدل بها الفريق الذي يثبت الرؤية، والرافعة للإجمال في آية سورة الأنعام ، قوله تعالى عن الكافرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥] فأنه لما حجب الفجار عن رؤيته خزياً لهم دل على إثباتها للأبرار .

قال الطبري : « وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أنكم سترون ربكم يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب ، فالمؤمنون يرونه ، والكافرون عنه يومئذٍ محجوبون كما قال جل ثناؤه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥] ) » [٣٠] .

وهذه الآيات من آيات العقيدة الإسلامية التي أُختلف فيها بين فرق المسلمين في رؤية الله تعالى في اليوم الآخر .

ج- **ومن الأمثلة الأخرى التي يفسر فيها المجمل بالمفصّل ، ما يتعلق بالقصص القرآني ، وخصوصاً قصص الأنبياء** ، إذ تذكر الواقعة في موضع بشكل موجز ، ثم تذكر في موضع آخر على صورة غير صورتها الأولى بشكل مفصّل ، فقصة موسى وفرعون ، وموسى وقومه ، وعيسى والحواريين ، بل آدم وسجود الملائكة ، وإبليس وتكبره ، أوجزت في موضع وفصلت في موضع آخر،وأجملت في سورة وبينت في سورة أخرى .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن هذا النوع : « وهنا أمر آخر يتعلق بالقصص القرآني ونقول فيه أن القرآن يفسر بعضه بعضا في هذا القصص » [٣١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدعوة الإسلامية مرت بمراحل متعددة في سيرها الطويل ، وكان القرآن الكريم يواكب هذه المراحل ويسايرها في طبيعة أسلوبه ، وان ما نزل من القصص القرآني في أوائل الدعوة كان جله يمتاز بعرض أحداث القصة في منتهى الإيجاز ، وبالفواصل القصيرة ، والاقتصار على ذكر من نزل عليهم العذاب ، دون التعرض غالباً إلى أسماء الأنبياء ، وما دار بينهم من حوار ، لأن الغرض الأول في هذه المرحلة يتمثل في طبيعة الأهداف الدينية التي من أجلها سيقت القصة في القرآن لمقاصد فيها : تحذير مشركي مكة من العناد والتكذيب والإصرار على الباطل ، وتخويفهم أن يصيبهم ما أصاب من سبقهم من المكذبين وضرب الأمثال للرسول وللمؤمنين مما لاقى الأنبياء وأتباعهم من أذى

أقوامهم وثباتهم على الحق، ومصابرتهم في سبيل الله، حتى كانت العاقبة لهم والدائرة على أعدائهم وبيان وحدة الأديان في أصل العقيدة، ووحدة الدعوة إليها من الرسل ، وتشابه أقوامهم في موقفهم منها(٣٢) .

وبعد أن تتطور الدعوة ويدخل الناس في دين الله ، ويحتد الخصام ويشتد الصراع، يبرز عنصر الحوار في موضوعات الدعوة : كالوحدانية ، ورسالات الأنبياء والبعث ، فتظهر أسماء الرسل وهم يحاورون أقوامهم، مثل محاورة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع قومه ، تمضي القصة في سرد حلقاتها أكثر تبسيطاً وتفصيلاً، وتأتي آياتها أكثر طولاً ، لأنها تتجه إلى إثارة التفكير والتأمل فيما جرى على الأمم من قبل (٣٣) .

ولهذا فالقصة الواحدة تتكرر في مواضع مختلفة ، ولكن بأسلوب يتفق والسياق الذي تعرض فيه الغرض المسوقة لها، معتبراً فيها ما يناسب كل موضوع من حلقات تلك القصة. وبذلك يقول الشاطبي: «وبالجملة فحيث ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام مثل : نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهارون، فإنما ذلك تسلية لمحمد عليه الصلاة والسلام وتثبيتاً لفؤاده ، لما كان يلقى من عناد الكفار وتكذيبهم له على أنواع مختلفة، فتذكر القصة على النحو الذي يقع له مثله. وبذلك اختلف مساق القصة الواحدة بحسب اختلاف الأحوال، والجميع حق واقع لا إشكال في صحته»(٣٤).

ومن هنا نرى أن القصة الواحدة تذكر على وجوه مختلفة في أماكن متعددة تختلف بين الطول والقصر، والإجمال والتفصيل، والاقتصار والإكمال(٣٥). وتلك أرقى طريقة في علم البلاغة والبيان ، فللتكرار القصصي إذن ملامح غاية في الأصالة الفنية، تصعد إلى مراقي الإعجاز من نظم القرآن.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد مجملاً في سورة الأنبياء بقصد تثبيت أمر الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه ، بما لاقى الأنبياء وأتباعهم من أذى أقوامهم ، دون التعرض إلى أسماء الأنبياء ، كما في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾** [الأنبياء :٤١] وفي موضع آخر من السورة نفسها، تبرز أسماء شخصية الأنبياء الذين ألمت بهم الأحداث بشكل مفصل، كما في قوله تعالى: **﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ {٧٤} وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {٧٥} وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {٧٦} وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** [الأنبياء :٧٤-٧٧] .

فلوط آتاه الله حكماً وعلماً ، ونجّاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وأدخله في رحمته ، أنه من الصالحين ، ونوح استجاب الله دعاءه ، ونجّاه وأهله ، ونصره على القوم الذين أغرقهم وقضى عليهم .

وهكذا تمضي القصة وتعرض الآيات بعد ذلك مشاهد مفصلة لبقية الأنبياء مثل داود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذي الكفل وذي النون ، وزكريا ومريم . وكل هذه الآيات تؤكد قدرة الله وحمل الناس على الإيمان بها، فهي تظهر في قبول الدعاء ونجاة المؤمنين وإهلاك الكافرين ، ونصرة الصالحين ، وفي منح الحكمة والعلم وغير ذلك .

ومن قصص الأنبياء التي وردت بشكل موجز قصة موسى مع فرعون ، فقد وردت ضمن مجموعة من قصص الأنبياء في سورة الذاريات للتشهير بمصارع المكذبين لرسلهم ، وتصديق وعد الله في أول السورة، فكانت تطوي تفاصيل الأحداث فيها للوصول إلى النتيجة الحاسمة ، وهي سوء عاقبة هؤلاء مواطن العبرة من القصة، ومركز الاهتمام فيها، قال تعالى: **﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{٣٨} فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ{٣٩} فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾** [الذاريات:٣٨-٤٠] بينما وردت هذه القصة نفسها مفصّلة في سورة الأعراف ضمن مجموعة من قصص الأنبياء أيضاً ، لأنها جاءت في معرض تصوير طبيعة الكفر في نفوس البشر، وكيف يحاول الرسل الكرام بتوجيه الله وتعليمه إنقاذ البشر من هاوية الضلالة والغواية، كما تشهد بذلك مواقف الصراع بين الهدى والضلال، وبين الحق والباطل، وكل هذه المقاصد تقتضي نوعاً من التبسيط والإفاضة، كما جاء في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم**

**مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ{١٠٣} وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٠٥} قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {١٠٦} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {١٠٧} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ {١٠٨} قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {١٠٩} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ...﴾** إلى قوله **﴿وَإِذْ أنجيناكم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** [الأعراف:١٠٣-١٤١]

ومن القصص الأخرى التي وردت بإشارات موجزة في موضع ، وفصلت في موضع آخر ، القصص التي ذكر فيها قوم موسى عليه السلام، فهي أكثر القصص تكراراً في القرآن[٣٦] .

ومن القصص الأخرى التي وردت متكررة، قصة آدم وسجود الملائكة، وإبليس وتكبره ، فقد ورد ذكر اسم آدم في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعاً في تسع سور[٣٧]، ولكنها لم تعرض ضمن مجموعة من القصص، وإنما عرضت منفردة مفصلة[٣٨]، وغيرها من القصص الأخرى التي تعدد ذكرها في مواطن عدة من القرآن ولكن بأساليب متباينة، وعبارات متنوعة من ناحية الإجمال والتفصيل، وكل هذا يمثل جانباً مهما من جوانب الإعجاز القرآني في تفسير القرآن بعضه للبعض الآخر .

وهكذا تأتي أهمية هذا الموضوع في تفسير المجمل بالمفصّل من خلال القرآن الكريم نفسه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## هوامش البحث :

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٣/١ والزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ١٧٥/٢ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٧٥/٢

(٢) الغزالي، المستصفى من علم الأصول ، ٣٤٥/١

(٣) الرازي، المحصول في علم أصول الفقه ،١/ق٢٣١/٣

(٤) أبو الحسين البصري ، المعتمد في أصول الفقه ،٢٩٣/١

(٥) الآمدي ، الأحكام في أصول الأحكام ، ٨/٣

(٦) ينظر : المصدر نفسه ،٩/٣

(٧) النسفي ، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار في الأصول ، ١٥٠

(٨) الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ١٦٨

(٩) المفصل هو نوع من أنواع البيان. فقد عرض له الشافعي واتجه بالبيان إلى ما يحتمله من معان توضيحية يمكن الوصول إليها بطرق مختلفة فيقول: « البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع » فالبيان عنده اسم جامع لكل ما يكشف قناع المعنى ، إلا أن المقصود به هو البيان الأصولي فيقسمه أقساماً أربعة :

١- ما أبانه الله لخلقه في كتابه العزيز ، وأتى الكتاب على غاية البيان فيه .

٢- ما أحكم فرضه بكتابه ، وبيّن كيف هو على لسان نبيه .

٣- ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مما ليس لله فيه نص حكم .

٤- ما فرض الله على خلقه وكلفهم بالاجتهاد في طلبه .

( ينظر: الشافعي، الرسالة، ٢١-٢٢ ) والمفصّل هنا يمكن أن يندرج تحت القسم الأول من البيان.

(١٠) الرازي ، المحصول في علم أصول الفقه ، ١/ق٣/٢٢٧

(١١) المصدر نفسه والصفحة وينظر : الآمدي ، الأحكام في أصول الأحكام ، ٣/٢٣

(١٢) الظاهر: هو ما لايفتقر في إفادته لمعناه إلى غيره. والنص: هو كلام تظهر إفادته لمعناه ولا يتناول أكثر منه. (ينظر: الرازي، المحصول في علم أصول الفقه ، ١/ق٣/٢٢٨-٢٢٩ )

(١٣) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/٢٠٩ وما بعدها

(١٤) الدامغاني ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، ١٠٩-١١٢

(١٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه المواضع التي حصل الخلاف فيها ، ينظر المراجع الآتية: الرازي، المحصول، ١/ق٣/٢٥٨ والآمدي ، الأحكام ، ٣/١٠-٢٢ والشوكاني ، إرشاد الفحول ، ١٦٩-١٧٢

(١٦) الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ١٦٨

(١٧) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان ، ٣/١٠ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٥/٤٦

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، ٣/١١٧-١١٨ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥/٤٠٢ والقاسمي، محاسن التأويل، ٥/١٥٨٥

(١٩) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٨/١٥٥ وينظر: الطبري، جامع البيان، ٥/٣٠١ والزمخشري، الكشاف، ١/٥٦٧ والطبرسي ، مجمع البيان ، ٣/١١٨

(٢٠) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ٦/٥٢ والزمخشري ، الكشاف ، ١/٥٩١ والطبرسي ، مجمع البيان، ٣/١٥٢ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٦/٣٥

(٢١) ينظر على سبيل المثال : الأنعام / ١١٩ فسرت بالمائدة /٤ والنحل /١١٨ فسرت بالأنعام /١٤٦

(٢٢) ينظر: الطبري، جامع البيان،١/٧٦ والطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ١/٤٢ والزمخشري، الكشاف، ١/٦٩ والرازي، التفسير الكبير،١/٢٦٠ والشنقيطي، أضواء البيان،١/٣٥-٣٦ والطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،١/٣٠.

(٢٣) ينظر : أبو القاسم الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٤٤٩-٤٥٠

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٤٨-٤٤٩

(٢٥) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٢/١٩٥-١٩٦

(٢٦) ينظر : د. فاضل النعيمي ، تفسير القرآن بالقرآن ( دراسة منهجية ) ، ٢٣١ أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ١٩٩٧

(٢٧) ينظر : الطوسي ، التبيان ، ٤/٢٢٣ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٧/٥٤-٥٥ والزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٢/٢١٦

(٢٨) الطبرسي ، مجمع البيان ، ٧/٢٩٩

(٢٩) ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٧/٥٤ وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢/١٦١

(٣٠) الطبري ، جامع البيان ، ٧/٣٠٣

(٣١) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى للقرآن ، ٥٦

(٣٢) ينظر : التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، ٩١ ،١٢٩ وما بعدها

(٣٣) ينظر : طه حسين ، مرآة الإسلام ، ١٥٠-١٥١

(٣٤) الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، ٣/٤١٩

(٣٥) ينظر : محمد شلتوت ، تفسير القرآن الكريم ، ٥٤٧

(٣٦) وردت قصتهم بإيجاز في سورة هود /٩٦-١٠١ وإبراهيم /٨٥ والإسراء /١٠١-١٠٤ والمؤمنون /٤٥-٤٨ والنمل /٧-١٤ والزخرف /٤٦-٦٥ والذاريات /٣٨-٤٠ ووردت أخبار بني إسرائيل في سورة البقرة /٣٩-١٢٣ والمائدة /٢٠-٢٦ كما وردت بشكل مفصل في سورة الأعراف /١٠٣-١٧١ ويونس /٧٥-٩٢ وطه /٩-١٠١ والشعراء /١٠-٩٨ والقصص /٣-٤٨ وغافر /٢٣-٤٦

(٣٧) ينظر في ذلك الآيات من السور الآتية : البقرة /٣١،٣٣،٣٤،٣٥،٣٧ آل عمران /٣٣،٥٩ المائدة /٢٧ الأعراف /١١،١٩،٢٦،٢٧،٣١،٣٥،١٧٢ الإسراء /٦١،٧٠ الكهف /٥٠ مريم /٥٨ طه /١١٥،١١٦،١١٧،١٢٠،١٢١ يس /٦٠

(٣٨) وردت قصة آدم منفردة في القرآن في سورة طه /١١٥-١٢٤

**المصادر والمراجع :**

خير ما نبدأ به :

القرآن الكريم

١- الآمدي ، سيف الدين ، أبو الحسن علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ) ، الأحكام في أصول الأحكام مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دار الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

٢- التهامي نقرة ، ( الدكتور ) ، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٤م

٣- أبو الحسين البصري ، محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي ( ت٤٣٦هـ) ، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٤- الخوئي ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، البيان في تفسير القرآن ، دار التوحيد للنشر والتوزيع ، الكويت ١٣٩٩هـ .

٥- الدامغاني ، أبو عبد الله ، الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ) ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٦- الرازي ، فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، مؤسسة المطبوعات الإسلامية ، القاهرة (د.ت) . وأيضا طبعة دار الكتب العلمية ، طهران ، الطبعة الثانية (د.ت) .

٧- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: د. طه فياض العلواني، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٨- الزركشي ، بدر الدين ، محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

٩- الزمخشري ، أبو القاسم ، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م . وأيضا طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت) .

١٠- السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م .

١١- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت٧٩٠هـ) ، الموافقات في أصول الشريعة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (د.ت) .

١٢- الشافعي ، أبو عبد الله ، محمد بن ادريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ، الرسالة ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ-١٩٥٠م .

١٣- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م .

١٤- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م .

١٥- الطباطبائي ، السيد محمد حسين بن السيد محمد الطباطبائي (ت١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.

١٦- الطبرسي ، أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩هـ .

١٧- الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .

١٨- طه حسين ، ( الدكتور ) ، مرآة الإسلام ، القاهرة ١٩٦٦م .

١٩- الطوسي ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، المطبعة العلمية ، النجف الاشرف ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢٠- الغزالي ، أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، المستصفى من علم الأصول ، وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه ، للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية الأولى ببولاق ، مصر ١٣٢٢هـ ، مكتبة المثنى بغداد .

٢١- فاضل عبد العباس النعيمي ، ( الدكتور ) ، تفسير القرآن بالقرآن ( دراسة منهجية ) ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م .

٢٢- القاسمي ، محمد بن جمال الدين القاسمي (ت١٣٢٢هـ/١٩١٤م) ، محاسن التأويل ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

٢٣- القرطبي ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أبي اسحق ايراهيم اطفيش ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

٢٤- ابن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٥٦م .

٢٥- محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى للقرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٠م .

٢٦- محمد شلتوت ، تفسير القرآن الكريم ، الأجزاء العشرة الأولى ، دار القلم ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م .

٢٧- النسفي ، أبو البركات ، احمد بن عبد الله المعروف بحافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ) ، كشف الأسرار شرح المنار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٢٨- النووي ، أبو زكريا ، محي الدين ، يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق : عبد الله احمد أبو زينة ،مطابع دار الشعب ، القاهرة ١٣٩٠هـ.